الكتب

الأوشال

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

بين يدي الآن الديوان الخامس من شعر الأستاذ الزهاوي الذي فاضت به قريحته الخصبة في الأيام القريبة ، والذي شاء له تواضعه أن يسميه « الأوشال » بينما تزخر صفحاته التي تربو على الثلثمائة صفحة بالقصائد الغر في شتى الموضوعات ومختلف الفنون

قلب صفحات هذا الديوان يتولك الدهش من ذلك النشاط الذهني العجيب ، إذ ينتقل بك الزهاوي من العراق الى مصر ، ومن مصر الى سوريا ، تارة صادحاً وتارة نائحاً ، وطوراً حافزاً الى المجد قومه ، أو ناعياً عليهم تقاعدهم ، وأحياناً تراه يرسم لهم سبل النجاح ، ويدلهم على ما يرقى بهم الى العلى ، هذا ولا تنس نزعته الفلسفية وصفاء ذهنه إذا اتجه في شعره الى وصف الحياة وآلامها وما وراء الحياة من عالم الغيب ، والنفس البشرية وما ركب في طباعها من ميول ، والمجتمع الانساني وما يجول فيه من نزعات أو يختلج من مشاعر . وانك لتجد الزهاوي الى جانب ذلك يضع الأناشيد ويحكم صوغها ، ثم تراه يعمد الى الوصف فيأتي به متنوعاً يواتم تقدم العصر ويساير مستحدثاته ، فهو يصف لك كنجة الشوا ، وألحان عبد الوهاب ، وتراتيم أم كلثوم ، ويصف لك جمال الطبيعة في العراق أرضه وسمائه . أما مراثيه فيتدفق فيها الشعر تدفقاً مدهشاً ، فهو لا يكتفي مثلاً إلا بقصيدتين في رثاء شوقي ، ثم هو يرثي أديسون وينفجع على العلم من بعده ، بله أعلام الشرق حديثهم وقديمهم . وجملة القول أن الزهاوي على الرغم من شيخوخته فياض المعاني ، تواتيه قريحته في سهولة ويسر بكل ما يختلج في نفسه أو يجول في رأسه ، فهو بحق فتى الشيوخ ، وما أظنك لو اطلعت على ديوانه عملاً من اسمه كنت تصدق أنه ديوان شاعر اجتاز مرحلة الشباب

أما عن شعره ، فيكفي أن نقول هنا لضيق المجال ، إن آثار الزهاوي قد أصبحت في ذاتها ناحية هامة من نواحي الحركة الفكرية العصرية ، وسوف يكون لها فصل مستقل في تاريخ الأدب المعاصر ، وما أظنني أستطيع أن أوفي شعر هذا الديوان ما هو جدير به من الدرس والتحليل في عجلة كهذه ، ولعلي أعود الى تلك الدراسة في فرصة قريبة ، مكتفياً الآن بتقديم تحياتي الى الشاعر الكبير ؟

الطفيف

جولة أثرية

في بعض البلاد الشامية

بقلم أحمد وصفي زكريا

شاء لي حسن الحظ أن أهبط يوماً دار صديق المصور الفنان النابغ الأستاذ شعبان زكي بالمطرية ، فلم تكد عيني تقع من الجدر على مازينها به صاحبها من آيات الفن الرائعة حتى أحسست في أعماق النفس غبطة ونشوة ، وكأنما سمعت حينئذ صوتاً يجلجل في أغوار الضمير يصيح بي : مصر العزيزة كنانة الله في أرضه ! ! ومبعث هذا الصوت وذلك الاحساس هو أني رأيت بلادي داخل الأطر وقد ألبسها الفنان زخرفاً وزينة لم يكن لي بهما عهد من قبل . . . قال لي الأستاذ : ذلك مبدئي وهو أن يأخذ الفنان بأيدي الناس حتى يضع أصابعهم على مواضع الجمال من بلادهم ، فان وفق كانت لنا وطنية تشتعل في الصدور ، فأصل الوطنية حب الوطن ، وباعث حب الوطن إحساس بجماله . قلت : والله ما أجمل أن يكون هذا وسيلة الفنون جميعاً ، تصويراً وكتابة وشعراً وموسيقى

ومنذ ذلك اليوم رسخ فى نفسى مذهب مصورنا الفنان ، وتمنيت أن يكون لنابغى الكتاب والشعراء من يضعون لنا بلادنا تحت أبصارنا وأسماعنا فى صور تستهوى الألباب فتدفع الأفئدة إلى الفتنة والهيام ثم إلى العبادة والتفانى

ذكرت ذلك كله عندما أخذت أتصفح هذا الكتاب القيم الجليل ، الذى نقدمه الآن إلى القراء ، فهو كما ترى من عنوانه جولة فى بعض البلاد الشامية ، وصفت وصفاً دقيقاً بارعاً ، فلا تقرأ من الكتاب جزءاً إلا وقد ارتسمت فى ذهنك له صورة قوية رائعة كأنما جاءتك من رؤية العين ، بل إن الكثرة الغالبة من الأعين لتمر مر الكرام على أغلب ما تقع عليه مما لا يفوت الأستاذ المؤلف منه شيء ؛ فما أحوجنا فى الحق إلى مطالعة بلادنا بأقلام الكاتبين ، إذ الحقيقة المرة هى ما يصفها المؤلف فى مقدمة الكتاب بقوله : « فقد كنت وأنا أتوغل فى هذه الأبحاث أرى بكثير من الأسف أن جل مثقفينا ومفكرينا لا يعرفون من شؤون مساقط رؤوسهم وجغرافيتها وتاريخها القديمين والحديثين ولا من بقاعها ومصانعها الأثرية ومفاخرها التليدة ومدافن رجالاتها البارزة وتراجمهم قدراً كافياً . . . »

وقد رجع المؤلف فضلاً عن المشاهدة إلى عشرات من أوثق المصادر ، وإن نظرة عجلى لتكفى للدلالة على ذلك المجهود الجبار الذى أنفقه الأستاذ المؤلف فى هذا السفر الجليل : « ومعظم هذه الأوصاف مما رأيته بعيني وتحققته بنفسى أو بالواسطة الوثيقة على عسرة نواله ، أو مما عثرت عليه فيما ظفرت به من الكتب الجغرافية والتاريخية والرحلات القديمة والحديثة العربية والتركية والأفرنجية على تفرقه فى تضاعيف السطور . فجاء الكتاب وافياً على ما أظن ببعض حاجة من يقدر هذه الأبحاث قدرها ويعرف مبلغ التعب والنشب اللذين تتطلبهما . . . »

الحق الذى لا ريب فيه أنه كتاب كانت تفتقر اليه المكتبة العربية افتقاراً شديداً ، وإننا لنتهز هذه الفرصة لنتقدم مخلصين إلى المؤلف بكل إعجاب وتقدير

ويقع الكتاب فى نيف وأربعمائة صفحة من القطع المتوسط ، وهو فوق ذلك كله أنيق طبعاً وورقاً وذوقاً

زكى نجيب محمود

شرح ديوان علقمة الفحل — عمل السيد أحمد صقر

خاتم النبيين — تأليف عبد الغفار الجيار

أما شرح ديوان علقمة الفحل فهو عمل أدبى اضطلع به شاب ناشىء هو الاديب سيد أحمد صقر من طلاب القسم الثانوى بالجامعة الأزهرية ، فأخرج لنا ديوان علقمة فى طبعة أنيقة تقع فى ثمانين صفحة من القطع الكبير ، ولقد صدره بمقدمة جيدة فى حياة علقمة ورحلته إلى الشام وآراء الأدباء فى شعره ، ثم قام بشكل شعره وضبطه ، وشرح مفرداته فى ذيل كل صفحة . ولعل اختياره علقمة دون سواه راجع إلى شغفه بشعره ، فهو يحدثنا أنه « طحابه فى علقمة قلب نابض كامنه صوغ قريضه وجشمه تبيان غريبه فشرع ينقب عن درره المتناثرة حتى جمعها ونظمها فى هذا العقد »

وأنا مع ثنائى على نشاطه الأدبى أحب أن أصارحه بأننى لا أميل كثيراً إلى هذا النوع من الشرح الذى يقف عند الرجوع إلى المعاجم والأتيان بالمرادفات ، وخير ما يعمله الأديب فى رأيى وبخاصة إذا كانت تحدوه عاطفة الحب والاعجاب كما هو الحال فى موقف صاحبنا من علقمة ؛ أن يبين لنا جمال شعر الشاعر ومقدرته على التعبير عما فى نفسه ومقدار ما فى شعره من قوة وعذوبة ، وبذلك يكون لعمله من القيمة أكثر مما لو اقتصر على شرح المفردات ، على أنها بأكورة طيبة أكبر ظنى أن ستعقبها خطوات موفقة فى خدمة الأدب . كذلك يجدر بمثل أحمد صقر أن يضرب صفحاً من الآن عن تلك « التقاريظ » التى ذيل بها كتابه ، والتى لا نرى فيها إلا غلواً يسيء إلى الحقيقة بقدر ما يسيء إلى الأدب

يأتى بعد ذلك كتاب خاتم النبيين ويقع فى نحو مائة وسبعين صفحة كبيرة طبع طبعاً جيداً على ورق متين ، ويدور حول حياة النبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته ، ولقد سار فيه على طريقة طريفة ارتحت إليها كثيراً ، فبعد أن سرد فى إيجاز حياة الرسول ، عمد إلى توضيح بعض المسائل والعقائد بأن يذكر الموضوع ، ثم يعرض فى إيجاز ما كان يدور فى خلد العرب عنه ، وبعد ذلك يأتى بالآيات أو الأحاديث التى تبين ما أحدثه الاسلام فى تلك المسائل فى ترتيب ووضوح يبعدان السأم عن كتابه ، ولقد يضطر الى شىء من الأفاضة فيأتى به بين حين وآخر تحت عنوان على الهامش ، وقد استطاع بذلك أن يجتذب القارىء الى كثير من المسائل الدقيقة دون أن يشعره بملل أو يجعل للفتور سبيلاً اليه ، وهى طريقة جديرة بالثناء والتقدير

الطيف